عليه وسلم لكنهم اختلفوا في تعيين معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على
قوله تعالى والراسخون في العلم او على قوله وما يعلم تاويله الا الله ونزه القران الخ اعلم
ان المقصود من ذكر هذه المسالة الرد على المعتزلة النافين لصفة الكلام حيث قالوا ان الكلام
من لوازمه الحروف والاصوات وذلك مستحيل على الله فيرد عليهم بما ذكره المص فقوله ونزه
ايها السني وقوله اي كلامه تفسير للقران هنا فالمراد بالقران هنا كلامه الازلي القايم بذاته
عن الحدوث اي الخلق واحذر انتقامه اي انتقام الله منك ان تبعت من قال بخلقه
وكل نص للحدوث دلا اي كل لفظ دال على الحدوث كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن
نزلنا الذكر الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب احمل على اللفظ الذي قد دلا اي على بعض مدلول
الكلام القديم القايم بذاته يعني ان ما ورد في الكتاب والسنة مما يوهم الحدوث فانه عند اهل
السنة محمول على اللفظ الحادث الدال على بعض مدلول الكلام القديم وهو اللفظ المنزل على النبي صلى الله
عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة منه المتعبد بتلاوته نزل بالمعنى واللفظ جميعا من عند الله على الصواب
خلافا لمن قال نزل بالمعنى على جبريل والعبارة من جبريل ولمن قال نزل بالمعنى جبريل على قلب النبي
والعبارة من النبي فان كلا من القولين خلاف الصواب والحاصل ان القران والكلام يطلقان
بالاشتراك اطلاقا حقيقيا على اللفظ المنزل الذي نقروه وعلى الصفة القديمة القايمة بذاته
وقيل اطلاق القران على اللفظ حقيقة وعلى الصفة القديمة مجاز او الكلام بالعكس يطلق على
الصفة القديمة حقيقة وعلى اللفظ المنزل مجازا ويستحيل ضد ذي الصفات هذا هو ثالث
اقسام الحكم العقلي المتقدمة في قوله فكل من كلف شرعا وجبا عليه ان يعرف ما قد وجبا لله
والجايز والممتنعا فتقدم في التقسيم الجايز واخر في التفصيل لطول الكلام عليه وال في الصفات
للعهد الذكري اي الصفات المتقدم ذكرها باسرها نفسية او سلبية معاني كانت او معنوية
فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطرو العدم والمماثلة للحوادث بانواعها فليس بجرم ولا عرض
ولا يوصف بالصغر ولا بالكبر ولا يتقيد بمكان ولا زمان ولا يوصف بالدخول في شي من العالم
ولا بالخروج عنه ولا بالاتصال ولا بالانفصال ولا يشغله شان عن شان ولا يغيب عن شي ويستحيل
عليه تعالى الافتقار لذات يقوم بها او مخصص والتركيب في ذاته او صفاته او يكون له مماثل فيهما
او احدهما او يكون له مماثل في فعل من الافعال والعجز عن ممكن ما والكراهية والسهو والغفلة والجهل
بسيطا او مركبا وما في معناه والموت والصمم والعمي والبكم وكونه عاجزا الي اخرها كالكون

في

في الجهات هذا من امثلة المماثلة اي فقياس عليه باقي امثلة المستحيل والمعنى انه
يستحيل على الله تعالى وصفه باحد الجهات الست وهي الفوق والتحت والامام
والخلف واليمين والشمال فيجب تاويله لايهامه الجهة قوله الرحمن على العرش
استوى لان استوى على الشي الاقرار عليه وهو محال في حقه تعالى فيئول بالملك
والاستيلا كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وفي اخر حكم ابن عطاء الله يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا
في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه قال شيخ الجمل ان معنى الاية ان العرش
وان كان اكبر المخلوقات كلها مغيبة فيه هو صغير بالنسبة لرحمة الله ومغيب
فيها كما غيبت العوالم فيه ويويده قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وسيل
الزمخشري اباحامد الغزالي عن هذه الاية فاجابه بقوله اذا استحال ان
تعرف نفسك بكيفية او اينية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية باين
او كيف وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول قل لمن يفهم عني ما اقول
قصر القول فذا شرح يطول ثم سر غامض من دونه قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا تدر من انت ولا كيف الوصول لا ولا تدري صفات ركبت
فكيف حارت في خفاياها العقول اين منك الروح في جوهرها هل تراها فترا
كيف تجول وكذا الانفاس هل تحصرها لا ولا تدري متى عنك تزول اين
منك العقل والفهم اذا غلب النوم فقل لي يا جهول انت اكل الخبز لا تعرفه
كيف يجري منك ام كيف تبول فاذا كانت طواياك التي بين جنبيك كذا فيها
ضلول كيف تدري من على العرش استوى لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يجلى الرب ام كيف يري فلعمري ليس الا ذا فضول فهو لا اين ولا كيف له
وهو رب الكيف والكيف يحول وهو فوق الفوق لا فوق له وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما وتعالي قدره عما نقول وجايز في حقه الا ما فرغ من
الواجب والمستحيل شرع في القسم الجايز مشيرا لقاعدة كلية بقوله ما امكنا اي
جميع الممكنات والمراد بها ما كان في تعلق القدرة والارادة خيرا كان او شرا
حلوا كان او مرا ايجادا اعداما تمييز لقوله جايزا اي من جهة الايجاد والا عدام

Copyright © King Saud University